صحافة جنوب افريقيا
بين الاحتكار والمصادرة

للدكتور سامى عزيز

THE PRESS IN SOUTH AFRICA
BETWEEN
MONOPOLY AND CONFISCATION

Publishing a newspaper in South Africa is like walking blind fold through a minefield. The authorities are hostile to press, especially the English language Press which supports the opposition. The laws are more than ordinary restrictive. It is also a practice of the Security Branch of the police force to harrass newspapermen and to demand to know their sources of information.

Besides, the government can ban imported periodicals and posters, etc- and it bans thousands every year. According to censorship law, there are four categories of printed materials. The first is admitted without censorship. The second is not allowed altogether. The third should be examined before distribution. The fourth is not allowed to be printed or distributed without the concent of censorship.

Newspapers are prohibited from publishing anything which is «pre judicial to the safety of the State, the general welfare or the peace and good order''. These very charges are being levelled constantly at the Opposition Press by the government.

يصف أحد الصحفيين فى جوهانسبرج اصدار صحيفة فى جنوب أفريقيا بأنه أشبه بالسير مغمض العينين فى حقل ملىء بالألغام . ذلك أن التعديل الذى أدخل على اللائحة الصادرة عام ١٩٥٣ — على سبيل المثال — يشتمل على مواد تتصف بالغموض التام ومنها : « يعتبر مرتكبا للجريمة أى شخص يستخدم ألفاظا أو يقوم

بعمل ما أو أى إجراء من شأنه أن يدفع شخصا آخر أو عدة أشخاص لارتكاب جريمة أما عن طريق معارضة القانون أو لتأييد حملة بهدف ادخال تعديلا ت على قانون ما أو بإيقاف تطبيق أى قانون » . أما العقوبات فهى على درجة كبيرة من القسوة والشدة : أما التغريم حتى ٦٠٠ جنيه استرلينى أو السجن خمس سنوات أو الضرب عشر ضربات بالسوط(١) .

وقد بدأت سلسلة الاجراءات العنيفة ضد الصحافة منذ وصول الحكومة العنصرية إلى الحكم إذ أنها وجدت فى متناول يدها مجموعة من القوانين الصارمة واللوائح الخاصة بالمقاطعات تطبقها الرقابة . ولم تكتف الحكومة بتطبيقها بشدة بل أضافت إليها العديد من القوانين الجديدة للقضاء نهائيا على حرية التعبير .

وكانت فاتحة قوانين الحكومة العنصرية قانون مقاومة الشيوعية الصادر عام ١٩٥٠، ولم يكتف ذلك القانون بتحريم نشاط الحزب الشيوعى فحسب بل أنه أعطى الحكومة الحق فى الغاء أى نشرة أو دورية يصدرها الحزب الشيوعى « تحتوى على معلومات أو وجهات نظر يعد نشرها محاولة لتحقيق أهداف الشيوعية » .

وتطبيقا لذلك القانون ألغت الحكومة عام ١٩٥٢ صحيفة « الجارديان » The Guardian الأسبوعية ، وكانت لسان حال حركة الكونجرس فى جنوب أفريقيا . وألغيت بديلتها Advance عام ١٩٥٤ ثم الصحيفة التى خلفتها New Age عام ١٩٦٢ ، وكذلك مجلة "Fighting Talk" فى فبراير١٩٦٣(٢)

ولعل أهم التشريعات الخاصة بالرقابة على الصحف لائحة تعديل القانون الجنائى عام ١٩٥٣ ثم لائحة اجراءات سلامة الوطن الصادرة فى نفس العام ولائحة الاجراءات الجنائية ولائحة الجمارك عام ١٩٥٥ وتلا ذلك بعد عام واحد قانون خاص بمنع التجمعات الثورية وقانون منع تداول الأسرار الرسمية ، وأضيف إلى ذلك كله قانون خاص بالرقابة على البريد عام ١٩٥٨ وقانون القذف بعد عام (٣) .

---

(1) Observer Foteign News Service (O.F.N.S.) : Press Fears in South Africa, 29.1.1962

(2) The Demociatic Journalist, June 1971, p. 9.

(3) Hepple, A. : Cen.orship & Press Contiol in South Africa, p. 11.

أما قوانين المقاطعات فكان أولها قانون ٣١ لسنة ١٨٩٢ فى مقاطعة الكاب وصدر بعده قانون مقاطعة أورانج الحرة عام ١٩٠٢ وأخذت قوانين المقاطعات تترى بعد ذلك فصدرت قوانين أخرى فى الكاب كذلك والترنسفال وناتال حتى عام ١٩٤٨(١) .

وقد لاقى الصحفيون عنتا شديداً من السلطات الحكومية . ذلك أن البلاد كانت تشهد فى كثير من الفترات اضطرابات ومظاهرات عنصرية تتزايد أحيانا ، وكان من الصعوبة بمكان أن يحصل المخبر الصحفى على أخبار تلك الاضطرابات . ذلك لأنه إذا أقحم نفسه بين المتظاهرين وقبض عليه حوكم باعتباره مشتركا معهم . وإذا لم يتدخل بنفسه للتعرف على ما يدور فى المظاهرات وتفاصيل ما يحدث فإنه قلما يحصل على أية معلومات أو أخبار عن الطريق الرسمى فى ادارات الأمن أو فى وزارة الداخلية التى لا تمنح أحدا أى بيان عما حدث . بل لقد قبض على أحد المصورين الصحفيين عام ١٩٥٧ بحجة أنه بوجوده فى مكان المظاهرة كان عاملا معطلا للمواصلات وأنه وقف حجر عثرة فى وجه رجال الأمن ومنعهم من تأدية واجبهم . كذلك تلعب قوانين التفرقة العنصرية دورا هاما فى مضاعفة الصعاب التى يواجهها المخبرون الصحفيون فانه لا يسمح لهم بالدخول إلى المناطق المخصصة للافريقيين وأماكن حجز المواطنين غير الأوربيين ، ويطبق ذلك على مندوبى الصحف المحلية إلى جانب مراسلى الصحف الأجنبية . وتعمد الحكومة إلى طرد المراسلين الأجانب كما حدث عام ١٩٥٣ لمراسل انجليزى وآخر عام ١٩٥٩ وسحب أوراق اعتمادهما ، هذا إلى جانب رفض السماح باصدار اذن الدخول إلى البلاد للبعض الآخر .

وإلى جانب استخدام القوانين للقضاء على حرية الصحافة فان وكالة الأنباء المركزية تحتكر بيع الكتب وتوزيع الصحف وتمتلك أسطولا ضخما من السيارات يعمل بها العديد من باعة الصحف فى المدن الكبرى ، وتتولى هذه الوكالة توزيع ٩٠ ٪ من الدوريات الواردة من انجلترا وتحتكر توزيع الصحف الانجليزيةوالمحلية . وهكذا تقوم الوكالة بدور رئيسى فى عملية الرقابة إذا أرادت ، وقد مارست هذه

(1) *Ibid*, p. 12.

العملية فعلا ومن ذلك ما قامت به من منع توزيع أحد أعداد صحيفة « صنداى بكتوريال » عام ١٩٤٩ بحجة أنها تحتوى على صورة لراقصين من البيض مع راقصات من الملونات فى أحد أندية لندن ، وأن ذلك أمر غير مقبول ولا يسمح به فى جنوب أفريقيا . وهكذا منعت الوكالة ورود ذلك العدد من الصحيفة وصرح مدير الوكالة بأنه إذا لم يكن قد منع الصحيفة فان الرقابة الرسمية كانت ستمنع توزيعها إذا وصلت فعلا إلى البلاد(١) .

وقد أصدرت « اللجنة الخاصة بالنظر فى أمر المطبوعات غير المرغوب فيها » فى ٣ أكتوبر ١٩٥٦ توصياتها وأهم ما بها هو وصفها للمطبوعات غير المرغوب فيها بأنها « مطبوعات معيبة ، مسببة للاساءة ، أو أنها تضر بالأشخاص العاديين المتحضرين المهذبين المعتدلين المسئولين فى اتحاد جمهورية جنوب أفريقيا » .

وطبقا لذلك أصبحت هناك أربعة أنواع من المطبوعات بالنسبة للرقابة هى : مطبوعات مسموح بها دون رقابة ، ومطبوعات غير مسموح بها بتاتا ، ومطبوعات لا يسمح بتوزيعها قبل أن تراجع ، والرابعة لا يسمح بنشرها أو توزيعها قبل موافقة الرقابة(٢) .

واستغلت الحكومة القوانين المختلفة للقضاء على كل صوت تبدو فيه أقل نبرة من نبرات المعارضة أو الدعوة إلى شىء من التحرر وبخاصة الصحف الصادرة فى البلاد باللغة الانجليزية ، وقد استمرت الحرب الباردة التى شنها الحزب الوطنى ضد الصحف الانجليزية اللغة أمدا طويلا وبلا هوادة . وكان رجال الحزب الوطنى قد أدركوا قبل ازدياد هذا الصراع أهمية الصحافة من الناحية السياسية ، وإذا لم تكن لديهم صحف تخدم أغراضهم فانهم نظروا إلى الصحف الانجليزية باعتبارها عدوهم الأول . لذا فانهم أسسوا صحيفة دى ترانسفالر عام ١٩٣٧ فى جوهانسبرج للوقوف فى وجه نجاح الصحف الانجليزية بين الأفريكان . ولكن صحيفتهم لم يقدر لها

---

(1) Censorship, pp. 27, 28, 30.

(2) Cenorship, pp. 42—49.

نجاح أكيد . كذلك أصدر الحزب الوطنى صحيفة دى بيرجر فى مدينة الكاب ولكنها لم تستطع بدورها منافسة الصحف الانجليزية اللغة(١) .

وفى هذه السنوات التى لم يقدر فيها النجاح لصحف الحزب الوطنى فانالصحف الانجليزية كانت قذى فى أعين الدوائر الحاكمة صاحبة السلطة ، ومن ثم نشأة فكرة وضع قيود على الصحافة كجزء من بناء « جنوب أفريقيا الجديد » . وفى يناير ١٩٤٢ نشرت صحيفة دى ترانسفالر مقالا لفيرفورد (الذى أصبح رئيسا للوزراء ثم أغتيل عام ١٩٦٦) يحدد فيه مشروع الدستور الجديد وبه نص يقيد حركة الصحافة . وبدأت تصريحات الوزراء والمسئولين تتكاثر حول ما تقوم به الصحف الانجليزية اللغة من تخريب ضد جنوب أفريقيا . وحاولت جمعية الصحفيين فى البلاد وضع حد للتهديدات التى يرددها الوزراء ولكن جهودها ضاعت سدى ، واستمرتالتهديدات فى داخل مجلس الوزراء وفى البرلمان ضد صحف المعارضة . وفى عام ١٩٥٣ وقبل الانتخابات العامة بشهرين صدرت اللائحة الخاصة بالأمن القومى ولائحة تعديل القانون الجنائى للحد من حرية الصحافة(٢) . . وكانت هذه هى بداية السيل المنهمر من اللوائح والقوانين الخاصة بوضع حد لحرية الرأى .

وبالرغم من تمتع الحزب الوطنى بالأغلبية الساحقة سياسيا وفى البرلمان فإنه لا يجد صدى لذلك بين القراء ، فإن الصحف الانجليزية اللغة لا تزال فى المقدمة بالنسبة للتوزيع وذلك بالرغم من أن ٦٠٪ من البيض فى البلاد يتحدثون باللغة الافريكانية مما يمنح الصحف الأفريكانية ميزة عن الصحف الانجليزية ، ولكن أرقام التوزيع تظهر رغبة الأفريكان فى تفضيل قراءة الصحف الانجليزية عن الصحف الأفريكانية(٣) .

ويؤدى بنا هذا الحديث إلى محاولة التعرف على أوضاع الصحافة فى اتحاد جنوب أفريقيا .

---

(1) Kitchen, H. The Press in Africa, pp 44, 45.

(2) Censorship : pp. 68—71.

(3) Mac Dougald D. : The Languages and Press of Africa, pp. 4,5,
U.N.E.S.C.O. : Report 1964, pp 117, 118.

فقد ظهرت الصحافة ذات اللغتين الانجليزية أو الهولندية فى مطلع القرن ١٩ فقد عينت السلطات الهولندية مديرا للمطابع عام ١٧٩٥ ، ولكن النشاط الرسمى بدأ عام ١٨٠٠ حينما سيطر الانجليز على مستعمرة الكاب ووصلت معدات طباعة تكفى لاصدار صحيفة ، وهكذا ظهرت Cape Town Gazette and African Advertiser صحيفة رسمية ، وعندما سقطت الكاب فى أيدى الهولنديين من ١٨٠٢ — ١٨٠٦ صدرت صحيفة أخرى مماثلة باسم Kaapsche Courant .

وارتبط تطور الصحافة فى جنوب أفريقيا ارتباطا وثيقا باتساع حركة الاستعمار فى داخل البلاد ، وكانت الصحف الأولى وسيلة لنقل أخبار أوربا . وصدرت فى الفترة من ١٨٢٠ إلى ١٨٢٧ عدة صحف صغيرة ولكن معظمها لم يعمر طويلا . وقد تركزت هذه الصحف أولا على الشاطئ حيث كان خليط من أبناء الانجليز والهولنديين يعيشون فى تلك المناطق الصالحة للزراعة ، ولكن عندما اكتشف الذهب فى Witwatersıand عام ١٨٦٨ والماس فى كمبرلى عام ١٨٧٠ اتحول اهتمام السكان نحو الداخل وظهرت الصحف فى المناطق الداخلية . وفى الوقت نفسه ظهرت فى جوهانسبرج عدة صحف بعد أن تطورت المدينة واتسعت وأصبحت أكبر مدن البلاد وأصبحت صحفها أكبر صحف فى المنطقة .

وكان من الطبيعى أن تكون صحف هذه البلاد المقسمة إلى أربع ولايات متميزة بالصبغة المحلية ، ولم يحدث تحول سريع عند انشاء الاتحاد فى عام ١٩١٠ ولكن الصحف الكثيرة بدأت تهتم بأخبار البلاد ككل بدلا من الاهتمام بكل مقاطعة أو ولاية كما كان يحدث من قبل .

ويرجع ظهور الصحافة المحلية التى لا تكتب باللغات الأوربية فى جنوب أفريقيا إلى الفترة بين عامى ١٨٨٤ ، ١٨٨٨ حينما أصدرت إحدى الارساليات البروتستانتية صحيفة فى رأس الرجاء وهى Imvo Zambantsunder عام ١٨٨٤ بينما أسست ارسالية كاثوليكية صحيفة Um Afrika عام ١٨٨٨ ولا تزال الصحيفتان تصدران حتى اليوم (١) . ثم تأسست بعد ذلك صحف الهنود والصينيين

(1) Lord Hailay : An African Survey, p. 1234.

ونلاحظ فى هذا الصدد أن معظم الصحف غير الأوربية اللغة ومؤسسات النشر قد اجتذبت إليها رؤوس أموال من مصادر أوربية ولا توجد سوى استثناءات قليلة إلى جانب صحف الهنود والصينيين(١) .

ويبلغ اجمالى توزيع الصحف الأوربية اليومية أكثر من مليون نسخة يوميا ، وقد تزايد التوزيع باستمرار فى السنوات الخمسين الماضية . ويلاحظ أن توزيع صحف بعد الظهر والمساء يزيد قليلا عن توزيع صحف الصباح .

ويتضح من الاحصاءات أن الصحف الأفريكانية اللغة والتى تؤيد الحزب الوطنى ذات توزيع ضئيل إذا قورنت بالصحف الانجليزية اللغة . وهذا أمر قد يدعو إلى الدهشة وبخاصة فى مناطق المدن الرئيسية كما يتضح من البيان التالى :

المدينة	دورية الصحف	أفريكانية	انجليزية
جوهانسبرج	صحف يومية	٨٩,٠٠٠	٢٨٤,٠٠٠
جوهانسبرج	صحف أسبوعية	١٢٤,٠٠٠	٥٥١,٠٠٠
ديربان	صحف يومية	لا يوجد	١٢٢,٠٠٠
ديربان	صحف أسبوعية	لا يوجد	١٠٨,٠٠٠
الكاب	صحف يومية	٤٣,٠٠٠	١٦١,٠٠٠
الكاب	صحف أسبوعية	٦٠,٠٠٠	٢٣٨,٠٠٠
بورت اليزابيث	صحف أسبوعية	لا يوجد	٤٣,٠٠٠
بورت اليزابيث	صحف يومية	٩,٠٠٠	٤٧,٠٠٠
بلومنفونتين	صحف يومية	٢٧,٠٠٠	١٠,٠٠٠
كمبرلى	صحف يومية	لا يوجد	٦,٠٠٠
بريتوريا	صحف يومية	لا يوجد	١٨,٠٠٠

(1) U.N.S.C.O. : Reports of the Facilities of Mass Com , (1950) p. 117,
Kimble G : Tropical Affrica V. II, p. 146.

المدينة	دورية الصحف	أفريكانية	انجليزية
ايست لندن	صحف يومية	لا يوجد	٢٠,٠٠٠
بيترمارينزبرج	صحف يومية	لا يوجد	١٢,٠٠٠(١)

وقد صارعت الصحف الأفريكانية بشدة لرفع توزيعها ولكنها لم تستطع تحقيق ذلك على حساب الصحف الانجلزية اللغة . ويتوقف أملها فى زيادة عدد الأجيال البيضاء من بين أوساط الأفريكان من خريجى المدارس المتوسطة ، ذلك أن هذه المدارس تخرج كل عام عددا ممن يتحدثون الأفريكانية أكبر ممن يتحدثون الانجليزية . وقد أصبحت نسبة الأفريكان فى مدارس الترنسفال ٧١٪ من المجموع العام للتلاميذ . ومن ناحية أخرى يلاقى التوزيع صعابا كثيرة فى الريف — حيث ينتشر ٣ ملايين من الأهالى فى نصف مليون ميل مربع — وحيث تتحدث بعض الجماعات بلغتين ومن ثم فإن على الصحف اليومية انجليزية كانت أو أفريكانية أن تنظر إلى ما وراء هذه العناصر البيضاء من السكان كقراء ، ومن الواضح أن العناصر التى تشكل النسبة الكبرى للقراء هى العناصر غير الأوربية ، وهذه العناصر الأفريكانية فى معظمها تتعلم الانجليزية ، ومن ثم فإنهم سيكونون على الأغلب من قراء الصحف الانجليزية اللغة ، وهذه الصحف تهتم فعلا اهتماما بالغا بالقراء الأفريكانيين وتحاول جذب اهتمامهم . وقد حاولت بعض الصحف توجيه اهتمامها نحو العناصر غير البيضاء ولكنها سرعان ما تراجعت عن محاولاتها خوفا من اثارة العناصر البيضاء(٢) .

وقد دخلت الصحافة الأفريكانية مرحلة جديدة بتأسيس شركة صحافة البانتو عام ١٩٣١ بقصد التوسع فى اصدار صحف مختلفة للتعبير عن الآراء الوطنية بما يرضى البيض والسود فى جنوب أفريقيا . واستطاعت الشركة مد خدماتها فى جميع أرجاء البلاد وساهمت عام ١٩٥٢ مع ٢٢ جريدة من بينها الصحيفتين اللتين تصدرهما

---

(1) The Democratic Jouranlist : June 1971, p. 10.

(2) Consoıship : pp. 73. 74.

Legum, C. & M. : South Africa, Crisis for the West, pp. 46, 101, 102, 107, 108.

الارساليات فى تكوين شركة مساهمة . ويملك الشركة ويديرها الأوربيون ولكن ٤٤٪ من أسهمها على شكل أسهم تضامن على أمل أن تتحول إلى صندوق وطنى على غرار النظام الذى تسير عليه صحيفة التايمز اللندنية . وأهم الصحف التى تصدرها الشركة صحيفة World التى تأسست عام ١٩٣٣ وتسير على سياسة معارضة الشيوعية والتفرقة العنصرية وتحرر باللغة الانجليزية وبثلاث لغات أخرى محلية(١) .

ومن بين ٢٢ صحيفة المرتبطة بهذه المجموعة نجد ١٢ أسبوعية ، صحيفتين نصف شهرية ، ٦ شهرية ، ٢ فصلية . ومن ناحية أخرى نجد أن مجموعة البانتو تسيطر على ١٠ صحف أخرى أسبوعية وواحدة كل أسبوعين بينما نجد عددا من الدوريات الأخرى مرتبطة بالمجموعة بقصد الحصول على ما تحت امرة المجموعة من مزايا سياسية واقتصادية وثقافية وطباعية واخراجية وأخبارية وتوزيعية ، ذلك لأن المؤسسة تضخمت بسرعة منذ إنشائها ومدت نفوذها خارج البلاد(٢) .

ومن الظواهر الهامة فى صحافة جنوب أفريقيا أن كل الصحف الأفريكانية — فيما عدا صحيفة « دى أفريكانو » اليمينية المتطرفة — تؤيد الحكومة وتعضد سياسة التمييز العنصرى ، بينما تعارض الصحف الانجليزية الحكومة ولكن ذلك ليس بالضرورة معارضة لسياسة التمييز العنصرى . كذلك يلاحظ أن كل الصحف الأفريكانية صحف حزبية تديرها مجالس ادارات يدخل فى تشكيلها بعض الوزراء وزعماء الحزب الوطنى . أما الصحف الانجليزية فإنها بالرغم من عدم ارتباطها رسميا بأى حزب سياسى فإنها تعبر عن رأى الأحزاب البرلمانية المعارضة كالحزب الاتحادى والحزب التقدمى .

أما كبرى الشركات الصحفية فى جنوب أفريقيا فهى شركة آرجوس Argus للطباعة والنشر وتملك كثيرا من الصحف الكبرى على رأسها :

Star, Cape Argus, Daily News, Friend, Diamond...

وبعض الصحف المتخصصة فى التعدين والزراعة . . . وشريكتها فى روديسيا

---

(1) Railey : *Op. Cit.*, pp. 1233, 1234.

(2) U.N.E.S.C.O. *Op. Cit.*, p. 119.

هى شركة روديسيا للطباعة والنشر تحتكر معظم الصحف الروديسية . وقد وطدت شركة أرجوس علاقاتها بوكالة الأنباء المركزية فى البلاد ولها علاقات وثيقة بوكالة التوزيع فى جنوب أفريقيا وهى التى تتولى توزيع معظم الصحف وكذلك مؤسسة الصحافة فى جنوب أفريقيا التى تحتكر توزيع الأنباء فى البلاد(١) .

وإلى جانب هاتين المجموعتين توجد صحيفة Post التى تدرها شركة مستقلة يملكها المليونير جيم بيلى وتوجه الصحيفة للقراء الملونين وقد أصبح لها عدد كبير من القراء غير البيض فى كافة أرجاء البلاد(٢) .

وتصدر فى ناتال صحيفة Indian Opinion الهندية التى أسسها المهاتما غاندى عام ١٩٠٣ ، وصحيفة Indian Views الصادرة عام ١٩٠٦ فى ديربان ، ولا تزال الصحيفتان تصدران حتى الآن فى طبعتين انجليزية وجوجيراتية . والواقع أن الانجليزية تستخدم كلغة عامة بين الهنود الذين يتحدثون لغات متعددة . كذلك تصدر للهنود صحيفة أسبوعية بالانجليزية هى Leader فى ديربان منذ عام ١٩٤١ . أما الشهريات فهى Rising Sun و Cieteent .

أما الأهالى الصينيين وهم قلة ويتجمعون أساسا فى بورت اليزابيث وجوهانسبرج فتصدر لهم صحيفة واحدة هى Chios Sheng Pao فى جوهانسبرج وهى الصحيفة الوحيدة غير الأوربية اللغة التى تصدر ٣ مرات أسبوعيا ، ولها مشتركون فى اتحاد جنوب أفريقيا وجنوب غرب أفريقيا وكينيا(٣) .

ومن أوضح الظواهر المتعلقة بصحافة جنوب أفريقيا انعدام حرية الصحافة أساسا إذ لم يسمح بتلك الحرية منذ إنشاء الصحف وتصمم الحكومة العنصرية على عدم السماح بممارسة تلك الحرية بل وتؤكد السلطات باستمرار أنها لن تعطى الفرصة «لحرية التعبير عن الآراء » فى البلاد(٤) .

---

(1) Interstage No. 60 : Nov. 1969, p. 10.

(2) Dem. Journalist : June 1971, pp. 12, 13.

(3) U.N.E.S.C.O. : *Op. Cit.*; p. 120.

(4) O.F.N.S. : Jan., 29, 1962.

وعندما نشرت صحيفة Rand Daily Mail تحقيقا صحفيا عن السجون فى جنوب أفريقيا عام ١٩٦٤ طلبت صحيفة التايمز اللندنية من مراسلها فى جنوب أفريقيا متابعة التحقيق وكان رده أنه يعتذر لخوفه من الاعدام إذا أرسل التفاصيل . وتبين أن الصحفى الذى كتب التحقيق أوقف عن ممارسة العمل وصودرت أصول التحقيق وتعرض المحرر فترة طويلة للاعتقال بل والاعدام(١) .

وقد أعلنت الكاتبة نادين جورديمر من جنوب أفريقيا ــ وصاحبة رواية العالم البورجوازى الأخير ــ أن الاجراءات التى تتخذ ضد الرأى فى البلاد انما تخدم التميز العنصرى والقصور الثقافى . وقد صودرت روايتها ومنعت من النشر عام ١٩٦٨ . ويحاول بعض الصحفيين القاء الضوء على أحوال الصحافة والصحفيين الأسيفة ومهاجمة القوانين الصارمة التى تحكم ذلك العمل ، وأن المصادرات والإلغاءات التى تتعرض لها الصحف لا تقتصر على الصحف التى تعارض التميز العنصرى بل كذلك الصحف التى تؤيد وجهات نظر المعارضة مثل Sondagstcm, Weekblad اللتين ألغيتا بينما لجأت السلطات إلى طريقة أخرى وهى شراء بعض الصحف المعارضة كما حدث لصحيفة Die Landstem فى نوفمبر ١٩٦٧ .

ولكن ذلك لم يمنع إصدار بعض الصحف الصغيرة السرية غير المسموح بها لتعبر عن الحزب الشيوعى وغيره من الأحزاب التى تعمل فى الخفاء وتنتقل تلك الصحف من يد إلى يد بصعوبة شديدة وتحت أشد الظروف خطورة . وأهم ما يصدر فى هذا المجال Spotlight, Sechaba لتعبر عن حزب المجلس الوطنى الأفريقى ، وصحيفة الأفريقى الشيوعى معبرة عن الحزب الشيوعى تحمل راية المعارضة(٢) .

كذلك استطاعت راند ديلى ميل اليومية ، مجلة Drum الشهرية ، Africa South الفصلية أن تقاوم وتعارض الحكومة واستطاعت توطيد شهرتها بين القراء . ولكن رونالدسيجال محرر Africa South اضطر إلى الهرب خوفا

(1) Time : July, 23, 1965.

(2) Dem. Journalist : *Op. Cit.*, pp. 9, 10.

من القبض عليه وأخذ يصدر صحيفته فى بريطانيا(١) . أما مجلة Drum فإنها وزميلة شهرية أخرى هى Zonk وتصدران فى جوهانسبرج فإنهما تتميزان بالاعتماد الكبير على الصورة . وقد حصلت درم على نفوذ واسع جدا لنشرها بعض الفضائح فى الادارة دون أن تربط نفسها بخط سياسى معين(٢) .

وكانت النتائج الطبيعية لكل تلك الاجراءات أن الأهالى الوطنيين فى جنوب أفريقيا لا يملكون صحيفة واحدة تتحدث بلسانهم وتعبر عن احتياجاتهم وآمالهم فى أية صورة كانت . وينطبق ذلك أيضا على الأهالى الملونين فيما عدا الهنود والصينيين الذين تقتصر صحفهم على الأخبار الاجتماعية وتبتعد عن الخوض فى النواحى السياسية حتى تتمكن من الاستمرار فى الصدور .

كذلك فان الحكومة العنصرية تتحكم فى كل الصحف الصادرة بالأفريكانية ، ولا يستطيع فرد الاطلاع على أية أخبار إلا من خلال الصحافة التى تراقبها الحكومة سواء كانت الصحف أفريكانية يومية أو غير يومية .

وهكذا فان ١٦ مليونا من الأهالى غير البيض — من بين ٢٠ مليونا تعداد السكان فى جنوب أفريقيا — لا يستطيعون ممارسة حرية التعبير التى يفرضها اعلان حقوق الانسان ، ذلك أن ما يطلق عليه صحافة جنوب أفريقيا تسيطر عليه تماما الرأسمالية البيضاء(٣) .

---

(1) Sangei C. : Central Africa Emergency, p. 327.

(2) Sampson A. : Drum, The Newspaper that won the Heart of Africa, pp. pp. 20, 68...,

Hopkinson J. : In the Fiery Continent, pp. 36, 48...

(3) Democratic Journalist : June 1971, pp. 10, 11.